ملخّص برنامج سير الى الله تعالى سير الى قائم آل محمد صلوات وسلام عليه - الحلقة 7 / عبد الحليم الغزّي

مفردتان مهمتان في طريق السير الى قائم آل محمد صلوات الله عليه الانسان والدنيا ج2

- الزهد الحقيقي يقود الإنسان إلى الحكمة والمعرفة والعقيدة السليمة

-تعريف الزهد في أحاديث العترة الطاهرة صلوات الله عليهم

- الفقر معنا خيرٌ من الغنى مع عدوّنا والقتل معنا خيرٌ من الحياة مع عدوّنا

- محمّد وآل محمّد صلوات الله عليهم هم الكهف الحصين

- الحرّ بن يزيد الرياحي مثالٌ واضحٌ للّذي يلجأ إلى الكهف الحصين

- مراجع الشيعة مثالٌ واضحٌ للّذي يعرف الحقيقة ولكنّه يركن إلى الدنيا

الاربعاء : 7/شهر رمضان/1447هـ - الموافق 25/2/2026م

يستهلّ الشيخ الغزّي هذه الحلقة بالسلام والتحيّة، ثمّ يُشير إلى أنّه توقّف في الحلقة الماضية عند عبارة أمير المؤمنين (عليه السلام): «**وَرُدُوهُمْ وُرُودَ الهِيمِ العِطَاشِ**» ، والتي تبيّن كيفية التواصل مع الصادقين والكون معهم. ويُوضّح أنّه بدأ بأخذ مفردتَيْن هما: «الإنسان والدنيا»، وأنّه سيكمل من حيث انتهى في الحلقة السابقة دون إعادة ما تقدّم لضيق الوقت، وأنّه يقرأ من الكافي الشريف للكليني (المتوفّى سنة 328 هـ)، الجزء الثاني، طبعة دار الأسوة/ طهران.

أوّلاً: حديث أمير المؤمنين في علامة الراغب في ثواب الآخرة

يقرأ الشيخ الحديث السادس من الكافي الشريف (ج2، ص158):

بسنده عن محمّد بن مسلم، عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إِنَّ عَلَامَةَ الرَّاغِبِ فِي ثَوَابِ الآخِرَةِ زُهْدُهُ فِي عَاجِلِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، أَمَا إِنَّ زُهْدَ الزَّاهِدِ فِي هذه الدُّنْيَا لَا يَنْقُصُهُ مِمَّا قَسَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ فِيهَا وَإِنْ زَهَدَ، وَإِنَّ حِرْصَ الحَرِيصِ عَلَى عَاجِلِ زَهْرَةِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا لَا يَزِيدُهُ فِيهَا وَإِنْ حَرَصَ، فَالمَغْبُونُ مَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الآخِرَةِ».

«زهرة الدنيا» هي زينتها وزبارجها وحلاوتها، وأنّ هذا الحديث يكشف حقيقةً من سنن الحياة: أنّ ما هو مقسوم للإنسان سيصل إليه سواء زَهَدَ أو حَرَصَ. فالخاسر الحقيقي هو من حُرِم حظّه من الآخرة، لأنّ كلّ ما يناله الإنسان من الدنيا زائل ومنتقل إلى غيره. والمقدّمات في هذه الدنيا والنتائج في الآخرة.

ثانياً: حديث الإمام الصادق في التوفيق الإلهي والزهد

الحديث العاشر (ج2، ص159) ويصفه بأنّه من أمّهات الحديث في موضوع الزهد: **بسنده عن عبد الله بن القاسم، عن الإمام الصادق (عليه السلام): «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً زَهَّدَهُ فِي الدُّنْيَا، وَفَقَّهَهُ فِي الدِّينِ، وَبَصَّرَهُ عُيُوبَهَا، وَمَنْ أُوتِيَهُنَّ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ».** هذا هو التوفيق الإلهي في طريق السير إلى الله وإلى قائم آل محمّد، فالتوفيق خير رفيق. ويُبيّن أنّ هناك اقتراناً واضحاً في ثقافة العترة الطاهرة بين الزهد في الدنيا والحكمة والتفقّه والمعرفة السليمة. فا لحكمة تتفجّر ينابيعها من قلب الزاهد على لسانه.

ثالثاً: حقيقة الزهد عند العترة الطاهرة

يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «**لَمْ يَطْلُبْ أَحَدٌ الحَقَّ بِبَابٍ أَفْضَلَ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ ضِدٌّ لِمَا طَلَبَ أَعْدَاءُ الحَقِّ**». أنّ المراد من «الحقّ» هو ولاية عليّ وآل عليّ، وأنّ الزهد الحقيقي ليس في المظاهر الخارجية كالثياب الرثّة والتظاهر بالتواضع، وإنّما الزهد الحقيقي يكون في دائرة الكون مع الصادقين. فحينما تتعارض الدنيا مع الكون مع الصادقين، يرفض المؤمن الدنيا ويلتصق بالصادقين. هذا هو الزهد الخفيّ الذي محلّه في العقول والقلوب.

الإمام الحسين (عليه السلام) يقول: «**أَلَا مِنْ حُرٍّ يَدَعُ هذه اللُّمَاظَةَ لِأَهْلِهَا**» ، أنّ اللّماظة هي بقايا الطعام بين الأسنان التي إذا تُركت تفسّخت وتعفّنت حتّى تكون رائحتها أقبح من رائحة الغائط، وهذا هو العنوان الذي جعله سيد الشهداء للدنيا.

رابعاً: تحريم طعم الإيمان بدون الزهد

يستكمل الشيخ حديث الإمام الصادق (عليه السلام): «**أَلَا مِنْ صَبَّارٍ كَرِيمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ قَلَائِل، أَلَا إِنَّهُ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَجِدُوا طَعْمَ الإِيْمَانِ حَتَّى تَزَهَّدُوا فِي الدُّنْيَا**». هذا قانون لا أحد يعمل به ولا أحد يُوجّه الناس إليه، وأنّ طعم الإيمان محرّم على من لم يتزهّد في الدنيا بالمعنى الذي بيّنه الإمام، أي الزهد حين تتنافر الدنيا مع الكون مع الصادقين. ويستشهد بقول الإمام الكاظم (عليه السلام) لهشام بن الحكم: «إِنَّمَا الدُّنْيَا صَبْرُ سَاعَة».

ويستشهد بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ ، ويُبيّن تفسير العترة لها: اصبروا على دينكم، وصابروا أعداءكم، ورابطوا إمامكم.

خامساً: حديث رسول الله في الإضرار بالدنيا

يقرأ الحديث الثاني عشر (ج2، ص160): **بسند الكليني عن ابن بكير، عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «إِنَّ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا إِضْرَاراً بِالآخِرَة، وَفِي طَلَبِ الآخِرَةِ إِضْرَاراً بِالدُّنْيَا، فَأَضِرُّوا بِالدُّنْيَا فَإِنَّهَا أَوْلَى بِالإِضْرَار».**

أنّ التنافر بين طلب الدنيا وطلب الآخرة يكون حين يتنافى طلب الدنيا مع الكون مع الصادقين، وأنّ طلب الآخرة يعني الكون مع محمّد وآل محمّد، لأنّ النجاة في الآخرة بالالتصاق بفناء إمام الزمان. وأنّ الدنيا لا تتنافر مع الدين الشكلي السطحي، وإنّما تتنافر مع دين العترة حين يكون المؤمن ملتصقاً بفنائهم.

سادساً: الحديث القدسي عن إيثار هوى الله

يقرأ الحديث الثاني (ج2، ص166): **بسنده عن أبي حمزة الثمالي، عن الإمام الباقر (عليه السلام)، قال: قال الله عزّ وجلّ: «وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَعَظَمَتِي وَبَهَائِي وَعُلُوِّ ارْتِفَاعِي، لَا يُؤْثِرُ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ هَوَايَ عَلَى هَوَاهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَّا جَعَلْتُ غِنَاهُ فِي نَفْسِهِ، وَهِمَّتَهُ فِي آخِرَتِهِ، وَضَمَّنْتُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ رِزْقَهُ، وَكُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ».** ويربط الشيخ هذا الحديث بمفهوم «هوى الله»، فيبيّن أنّه ليس الهوى البشري المنسوب إلى الله، بل هو ما يريده الله تعالى، وهو حبّ محمّد وآل محمّد. ويستشهد بالآيات القرآنية:

- سورة إبراهيم (الآية 37 بعد البسملة): **﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾** (بقراءة العترة: «تَهْوى» لا «تَهْوِي»)، ويبيّن أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) يقول: هذه الثمرات هي ثمرات القلوب لا الثمرات المادّية. و«مِنَ» للتبعيض، أي بعض الناس فقط تهوى قلوبهم محمّداً وآل محمّد.

- سورة البقرة (الآية 126 بعد البسملة): **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾.**

ويستشهد بزيارة السيّدة فاطمة بنت أسد (والدة أمير المؤمنين): «مُؤْثِرَةً هَوَاه»، وبزيارة السيّدة نرجس (والدة إمام الزمان): «مُؤْثِرَةً هَوَاهُمْ»، فهوى محمّد وآل محمّد هو هوى الله.

سابعاً: قصّة سفيان الثوري مع الإمام الصادق (عليه السلام)

الجزء السادس من الكافي (طبعة دار التعارف/ بيروت، ص457)، الحديث الثامن: **«مَرَّ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ فَرَأَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ كَثِيرَةُ القِيمَةِ حِسَانٌ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَآتِيَنَّهُ وَلَأُوَبِّخَنَّهُ، فَدَنَا مِنْهُ فَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا لَبِسَ رَسُولُ اللَّهِ مِثْلَ هَذَا اللِّبَاسِ وَلَا عَلِيٌّ وَلَا أَحَدٌ مِنْ آبَائِكَ. فَقَالَ لَهُ الصَّادِقُ (عليه السلام): كَانَ رَسُولُ اللَّهِ فِي زَمَانِ قَتْرٍ مُقْتِرٍ، وَكَانَ يَأْخُذُ لِقَتْرِهِ وَاقْتِدَارِهِ، وَإِنَّ الدُّنْيَا بَعْدَ ذَلِكَ أَرْخَتْ عَزَالِيَهَا، فَأَحَقُّ أَهْلِهَا بِهَا أَبْرَارُهَا»**، ثمّ تلا الإمام: **﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾.**

ثمّ كشف الإمام الصادق لسفيان الثوري أنّ تحت ثوبه الحسن الظاهر ثوباً غليظاً على جلده، فقال: «هذَا أَلْبَسُهُ لِنَفْسِي وَمَا رَأَيْتَهُ مِنْ ثَوْبٍ حَسَنٍ لِلنَّاسِ»، ثمّ جذب ثوب سفيان فكشف أنّ ظاهره غليظ خشن وداخله ناعم ليّن، فقال: «لَبِسْتَ هذَا الأَعْلَى لِلنَّاسِ وَلَبِسْتَ هذَا لِنَفْسِكَ تَسُرُّهَا».

ثامناً: قصّة عبّاد بن كثير البصري مع الإمام الصادق

الحديث التاسع في السياق نفسه: **بسنده عن عبد الله بن سنان، قال: سمعت الصادق (عليه السلام) يقول: «بَيْنَا أَنَا فِي الطَّوَافِ وَإِذَا بِرَجُلٍ يَجْذِبُ ثَوْبِي، وَإِذَا هُوَ عَبَّادُ بْنُ كَثِيرٍ البَصْرِيُّ، فَقَالَ: يَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، تَلْبَسُ مِثْلَ هذِهِ الثِّيَابِ وَأَنْتَ فِي هذَا المَوْضِعِ، مَعَ المَكَانِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ مِنْ عَلِيٍّ؟ فَقُلْتُ: ثَوْبٌ فَرْقَبِيٌّ اشْتَرَيْتُهُ بِدِينَارٍ، وَكَانَ عَلِيٌّ فِي زَمَانٍ يَسْتَقِيمُ لَهُ مَا لَبِسَ فِيهِ، وَلَوْ لَبِسْتُ مِثْلَ ذَلِكَ اللِّبَاسِ فِي زَمَانِنَا لَقَالَ النَّاسُ: هذَا مُرَائِي مِثْلُ عَبَّاد».**

تاسعاً: حديث الإمام الرضا عن يوسف بن يعقوب (عليهما السلام)

من تفسير العيّاشي (ج2، ص119)، الحديث 33: **عن العبّاس بن هلال الشامي، قال: قلت للإمام الرضا (عليه السلام): «جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَمَا أَعْجَبُ إِلَى النَّاسِ مَنْ يَأْكُلُ الجَشِبَ وَيَلْبَسُ الخَشِنَ وَيَتَخَشَّعُ. قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ يُوسُفَ بنَ يَعْقُوبَ نَبِيٌّ ابْنُ نَبِيٍّ، كَانَ يَلْبَسُ أَقْبِيَةَ الدِّيبَاجِ مَزْرُورَةً بِالذَّهَبِ، وَيَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ آلِ فِرْعَوْنَ يَحْكُمُ، وَلَمْ يَحْتَجِ النَّاسُ إِلَى لِبَاسِهِ وَإِنَّمَا احْتَاجُوا إِلَى قِسْطِهِ، وَإِنَّمَا يُحْتَاجُ مِنَ الإِمَامِ إِلَى أَنْ إِذَا قَالَ صَدَقَ، وَإِذَا وَعَدَ أَنْجَزَ، وَإِذَا حَكَمَ عَدَلَ».** ثمّ قال الإمام الرضا (عليه السلام): **« إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُحَرِّمْ طَعَاماً وَلَا شَرَاباً مِنْ حَلَالٍ، وَإِنَّمَا حَرَّمَ الحَرَامَ قَلَّ أَوْ كَثُرَ»**، واستشهد بقوله تعالى: **﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾.**

الزهد الحقيقي هو الزهد العقائدي المستقرّ في العقول والقلوب، حين يرفض الإنسان الدنيا بكلّ زبارجها إذا تعارضت مع الكون مع إمام الزمان ومع الصادقين. أمّا المظاهر السطحية فقد يكون بعضها صادقاً عند صغار رجال الدين، لكنّ كبارهم كذّابون طلّاب رئاسة.

عاشراً: رسالة الإمام العسكري في الفقر مع أهل البيت

من كتاب «كشف الغمّة في معرفة الأئمّة» لعليّ بن عيسى الأربلي (المتوفّى 692 هـ)، ج4، ص92: **عن محمّد بن الحسن بن شمّون، قال: «كَتَبْتُ إِلَيْهِ (إلى الإمام العسكري) أَشْكُو الفَقْرَ، ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (الصادق عليه السلام): الفَقْرُ مَعَنَا خَيْرٌ مِنَ الغِنَى مَعَ غَيْرِنَا، وَالقَتْلُ مَعَنَا خَيْرٌ مِنَ الحَيَاةِ مَعَ عَدُوِّنَا؟ فَرَجَعَ الجَوَابُ (من الإمام العسكري): إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَحَّصَ أَوْلِيَاءَنَا إِذَا تَكَاثَفَتْ ذُنُوبُهُمْ بِالفَقْرِ، وَقَدْ يَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ مِنْهُمْ، كَمَا حَدَّثَتْكَ نَفْسُكَ: الفَقْرُ مَعَنَا خَيْرٌ مِنَ الغِنَى مَعَ عَدُوِّنَا، وَنَحْنُ كَهْفٌ لِمَنِ الْتَجَأَ إِلَيْنَا، وَنُورٌ لِمَنِ اسْتَبْصَرَ بِنَا، وَعِصْمَةٌ لِمَنِ اعْتَصَمَ بِنَا، مَنْ أَحَبَّنَا كَانَ مَعَنَا فِي السَّنَامِ الأَعْلَى، وَمَنِ انْحَرَفَ عَنَّا فَإِلَى النَّارِ».** هذا هو دين الوسائط الحقيقي، فالله يريدنا مع محمّد وآل محمّد لا معه من دونهم. ويستشهد بقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.**

الحادي عشر: الصلوات الشعبانية والكهف الحصين

في الصلوات الشعبانية المرويّة عن الإمام السجّاد (عليه السلام): **«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعِ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفِ المَلَائِكَةِ وَمَعْدِنِ العِلْمِ وَأَهْلِ بَيْتِ الوَحْيِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الفُلْكِ الجَارِيَةِ فِي اللُّجَجِ الغَامِرَةِ، يَأْمَنُ مَنْ رَكِبَهَا وَيَغْرَقُ مَنْ تَرَكَهَا، المُتَقَدِّمُ لَهُمْ مَارِقٌ وَالمُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ زَاهِقٌ وَاللَّازِمُ لَهُمْ لَاحِقٌ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الكَهْفِ الحَصِينِ وَغِيَاثِ المُضْطَرِّ المُسْتَكِينِ وَمَلْجَأِ الهَارِبِينَ وَعِصْمَةِ المُعْتَصِمِينَ».** ويستشهد بقول الإمام الرضا (عليه السلام): **«مَنْ لَزِمَنَا لَزِمْنَاهُ، وَمَنْ فَارَقَنَا فَارَقْنَاهُ»**، وبالزيارة الجامعة الكبيرة: **«وَمَنِ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدِ اعْتَصَمَ بِاللَّه»**.

الثاني عشر: سورة الكهف والإشارة إلى الكهف الحصين

يربط الشيخ بين مفهوم الكهف الحصين وسورة الكهف في القرآن، فيقرأ: **﴿إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً﴾ (الآية 10 بعد البسملة).**

﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً﴾.

ويبيّن أنّ الكهف المادّي الذي لجأ إليه أصحاب الكهف هو مظهر حسّي ورمز يشير إلى الكهف الإلهي الحصين، وهو محمّد وآل محمّد. فالقرآن مشحون بالرموز التي لا يفكّكها إلّا حديث العترة الطاهرة في تفسير قرآنهم.

الثالث عشر: الحرّ بن يزيد الرياحي - مثال الكون مع الصادقين

يروي الشيخ قصّة الحرّ بن يزيد الرياحي كمثال واقعي على الزهد الحقيقي والكون مع الصادقين. فحين خرج الحرّ بجيشه بأمر عبيد الله بن زياد لملاقاة سيّد الشهداء، سمع نداءً: «أَبْشِرْ يَا حُرُّ بِالجَنَّة»، فأخذ يتمتم: ويلٌ للحرّ، يُبشَّر بالجنّة وهو يسير إلى حرب ابن بنت رسول الله!

وفي يوم عاشوراء سأل عمر بن سعد فتأكّد من عزم القوم على قتل الحسين، فبدأ يرتعد وهو على فرسه. فقال له المهاجر بن أوس: ما الذي بك؟! لو سُئلت عن أشجع الناس في الكوفة لما عدوتُك. فقال الحرّ: «أَمَا إِنِّي أُخَيِّرُ نَفْسِي بَيْنَ الجَنَّة وَالنَّار، وَإِنِّي وَاللَّه لَا أَخْتَارُ عَلَى الجَنَّة شَيْئاً، حَتَّى لَوْ قُتِلْتُ وَقُطِّعْتُ»، وضرب فرسه باتّجاه الحسين. ثمّ نزل عن فرسه وقلب ترسه ونكّس رمحه (علامات الاعتذار والانكسار عند العرب)، ورفع صوته: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَنِيبُ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فَقَدْ أَرْعَبْتُ قُلُوبَ أَوْلِيَائِكَ وَأَوْلَادِ نَبِيِّكَ، يَا أَبَا عَبْدِ اللَّه إِنِّي تَائِبٌ، هَلْ لِي مِنْ تَوْبَة؟!» فرحّب به سيّد الشهداء: «نَعَمْ، نَعَمْ، نَعَمْ، يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْك».

وبعد قتاله واستشهاده، جلس الحسين عنده يمسح الدم عنه ويقول: «أَنْتَ الحُرُّ كَمَا سَمَّتْكَ أُمُّكَ، وَأَنْتَ الحُرُّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة». ويُعلّق الشيخ: هذا مثال واضح وتطبيق عملي للزهد الحقيقي حين تتنافر الدنيا مع الكون مع الصادقين.

الرابع عشر: عمر بن سعد - الصورة المناقضة

يُقدّم الشيخ الصورة المناقضة لقصّة الحرّ، وهي قصّة عمر بن سعد لعنة الله عليه. فقبل أحداث كربلاء كان موعوداً من الأمويّين بولاية الريّ وجرجان، وكان يعيش ليله ونهاره في هاجس هذا المنصب. فلمّا خيّره عبيد الله بن زياد: إمّا ولاية الريّ وجرجان مقابل قيادة الجيش لقتل الحسين، وإمّا فقدان هذا المنصب - طلب المهلة ليلة، وأخذ قراره بقيادة الجيش، ونظم أبياته المشهورة:

أَفَكِّرُ فِي أَمْرِي عَلَى خَطَرَيْنِ ... فَوَاللَّه مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَصَادِقٌ
أَأَتْرُكُ مُلْكَ الرَّيِّ وَالرَّيُّ مُنْيَتِي ... أَمْ أَصْبِحُ مَأْثُوماً بِقَتْلِ حُسَيْنِ
حُسَيْنُ ابْنُ عَمِّي وَالحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... وَلَكِنَّ لِي فِي الرَّيِّ قُرَّةُ عَيْنِ
يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ جَنَّة ... وَنَارٍ وَتَعْذِيبٍ وَغَلِّ يَدَيْنِ
فَإِنْ صَدَقُوا فِيمَا يَقُولُونَ إِنَّنِي ... أَتُوبُ إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ سَنَتَيْنِ
وَإِنْ كَذَبُوا فُزْنَا بِدُنْيَا عَظِيمَة ... وَمُلْكٍ عَقِيمٍ دَائِمِ الحَجَلَيْنِ

ثمّ البيت الحاسم:

وَلَكِنَّمَا الدُّنْيَا بِخَيْرٍ مُعَجَّلٍ ... وَمَا عَاقِلٌ بَاعَ الوُجُودَ بِدَيْنِ

الخامس عشر: حكاية من بيت بشير النجفي

يروي الشيخ حكاية يؤكّد صدقها: أنّ جماعة كانوا جلوساً في بيت المرجع بشير النجفي يتابعون البثّ المباشر لبرنامج الخاتمة عبر قناة القمر. وبعد انتهاء البثّ أبدوا إعجابهم بما طُرح، فسأل أحد طلبة بشير النجفي: هذا الرجل (يعني الشيخ الغزّي) لا يعتمد إلّا على القرآن وحديث العترة، لكنّه يُخرج الكثير من المطالب البِكر، لماذا لم يستخرجها مراجعنا وعلماؤنا من السابقين أو المعاصرين؟ فأجاب بشير النجفي: نحن المراجع سلّمنا أمرنا لأساتذتنا وللمراجع الذين سبقونا، وهذا الرجل سلّم أمره لمحمّد وآل محمّد وسلّم أمره لحديثهم.

الخلاصة العامّة للحلقة

تدور هذه الحلقة حول محور أساسي هو «حقيقة الزهد في الدنيا» كما بيّنته العترة الطاهرة، ويمكن تلخيص أهمّ النقاط في:

1. الزهد الحقيقي ليس في المظاهر الخارجية (الثياب الرثّة والتخشّع)، بل هو زهد عقائدي مستقرّ في العقول والقلوب، يتجلّى حين يختار المؤمن الكون مع الصادقين (أهل البيت) على الدنيا حين يتعارضان.
2. التوفيق الإلهي يتمثّل في: الزهد في الدنيا، والتفقّه في الدين، والبصيرة بعيوب الدنيا، ومن أُوتي هذه الثلاث فقد أُوتي خير الدنيا والآخرة.
3. طعم الإيمان محرّم على من لم يتزهّد في الدنيا.
4. «هوى الله» هو حبّ محمّد وآل محمّد، والثمرات المذكورة في دعاء إبراهيم هي ثمرات القلوب.
5. محمّد وآل محمّد هم الكهف الحصين وغياث المضطرّ المستكين وعصمة المعتصمين.
6. الحرّ بن يزيد الرياحي مثال عملي على من اختار الكون مع الصادقين فنال الخلود، وعمر بن سعد مثال مناقض لمن اختار الدنيا على الآخرة فهلك.